أيُ زمن هـذا.. أديـب يعـرض كليته للبـيع!

ابـو بكـر زمّـال صرخـة الجـوع والـشعـر

قرار الاديب الجزائري ابو بكر زمّال في عرض احدى كليتيه للبيع ، يعكس الوضع المزري الذي يعيشه المثقف العربي. وحقا بلغ من قسوته حدا يجعل هذا المثقف يقدم على عرض اجزاء جسده على الرصيف علّه يسد من ثمنها رمق اطفاله.
ابو بكر زمّال الذي كان يحلم بأن يصبح شاعرا مشهورا وهو من اصدر عددا من المؤلفات والمجاميع الشعرية ، وكاتبا في عدد من المطبوعات العربية والمحلية ، فاته انه في زمن اليأس العربي ، لا يمكن للشعر ان يوفر ما يدعم اسباب الحياة. فمنجز زمّال وابداعه لم يسعفاه في العيش ، وان كان قد اعلن يأسه من الرسميين الذين يملكون خزائن النفط والمال العربي ، فأنه لا بد قد ابصر بارقة الامل بالذين ما زالوا يراهنون على ضرورة ان يكون للابداع حضور برغم قسوة الواقع ومرارته.
فما ان اسر زمّال باعلانه هذا لـ(العربية نت) حتى تنادى المثقفون في وقف هذه الفضيحة ، ليتجلى ذلك في اعلان (صندوق التنمية الثقافية) ورعايته لحالات مماثلة ، واعلان عدد كبير من المثقفين العراقيين برغم وطأة ظروفهم الصعبة استعدادهم لانتشال زميل لهم من هذا الوضع المأساوي وكي لا تضطرهم الظروف نفسها الى عرض اجزاء اجسادهم للبيع في مزادات الفضائح العربية.

المدى الثقافي

نص بيان الشاعر الجزائري (أبو بكر زمّال)

تفاديت منذ سنوات عرض مشكلتي على الرأي العام رغم وطأة الحالة و قساوتها، كان البعض يعرف ما أعانيه، وكان البعض الآخر يتعاطف معي من باب الله غالب هذه هي الدنيا، و كان البعض الآخر يجد في حالتي وسيلة يراني من خلالها دائما تحت رحمته و كنت في كل هذا أسقط و أنهض من أجل ألا أرى أي حاجز مهما كانت قوته يقف أمام إصراري على تخطي هذه الحالة بأي ثمن.
كان إلى جانبي العديد من الأصدقاء و الصديقات بعضهم قدم لي يد العون في حدود ما يستطيع، و آخرون حاولوا أن يتاجروا بأزمتي، والبعض الآخر ممن هم في مواقع مسؤولة لاذوا بالصمت، واليوم

أجدني مضطرا بعد أن وصلت الحالة إلى أقصاها وفاضت العلة –بعد اتفاق مع العائلة –، أن نوجه هذا النداء لمن يهمه الأمر بعرض" كلِيتنا" للبيع من أجل الخروج نهائيا من الأزمة التي نتخبّط فيها.
أعرف أن الكثير سيستغرب هذا الأمر و ربما سيضرب يديه، و لكن أعرف أيضا أن لا مجال لنا بعد لاستعطاف أي كانٍ أو أن نطرق باب أي كان و هو ينظر إلي بازدراء وتشف.. و لا مجال لنا أمام الشارع الذي ينتظرنا بعد شهر من الآن سوى هذه الوسيلة الأخيرة بعد أن استنفدنا كل ما نملك من حلول و طاقة وجهد.
أنا انتمي إلى عائلة كبيرة و على رأسها إتحاد الكتاب الجزائريين، اشتغلت في معظم اليوميات الوطنية و راسلت بعض الصحف و المجلات العربية كالحياة اللندنية ومجلة الرافد الإماراتية و غيرها، كنت من مؤسسي رابطة كتاب الإختلاف، ساهمت في التأسيس لمشهد ثقافي في وسط مشهد دموي رهيب كانت الجزائر تتخبط فيه، آمنت بالثقافة و الكتابة و الشعر كمنافذ للحياة القاسية، و طوال هذا النضال المستمر لم أيأس رغم الدسائس و الحقد والنميمة و الوشايات و المؤامرات ليس آخرها اتهامي بالسطو على قصائد شعراء عرب أكن لهم كل الاحترام – وسأعود إلى حيثيات هذه الحكاية قريبا لأكشف خلفياتها و أسبابها و من يقف وراءها – و لكن كان إلى جانب كل هذا واقع آخر أقوى من الثقافة و الكتابة و الشعر و من كل الأشياء الجميلة التي أردناها أن تستبق و تمحو كل هذا، وهاهو اليوم يطل بأنيابه الكبيرة و بأظفاره ليذكر بسلطته الدائمة.
لا أريد سوى أن انهي هذا الدمار القاتل الذي ربما لا يترصدنا نحن فقط بل يترصد الآلاف في هذا البلد، لا أريد سوى مأوى صغير يحفظ في الأقل كرامة العائلة من سطوة قادمة.

أبوبكر زمال
شاعر و صحفي
bobzinedz@yahoo.fr
هاتف :(٢٤ ٨١ ٤٥ ٦٢ ٢١٣-٠٠)
العنوان:
ص . ب ٢١ العجائب السبع ١٦٢٠٠ الجزائر

صنـدوق التـنمـيـة الثـقـافـيـة وحمـايـة المـثـقف

اشادة وردود افعال

بعد ظهور الاستاذ فخري كريم على شاشة العربية واعلانه عن مشروع (صندوق التنمية الثقافية) وتبرعه بمبلغ خمسة آلاف دولار للشاعر الجزائري (ابو بكر زمّال) تلقت (المدى) الكثير من الرسائل والاتصالات الهاتفية التي تشيد بهذه الالتفاتة الانسانية من قبل الاستاذ فخري كريم لمبدع عربي يمر بظرف عصيب الأمر الذي فتح الباب أمام اطراف اخرى للمبادرة وكان على رأسها مبادرة الرئيس العراقي جلال طالباني الذي تبرع بـ٣٠ الف دولار وكذلك تبرعت شركة عراقنا بمبلغ ٥ آلاف دولار لصندوق التنمية لمساعدة الشاعر وننشر فيما ياتي نموذجين من الرسائل التي تلقتها (المدى):-

الاستاذ الفاضل والزميل فخري كريم المحترم (رئيس تحرير جريدة المدى الغراء) تحية طيبة وبعد:

في الساعة التاسعة وعشرين دقيقة من صباح يوم الخميس ٢٠٠٥/١١/٢٣ شاهدت على قناة العربية نهاية حديثكم مع الاخ الشاعر الجزائري وأغرورقت عيناي، بل بكيت قبل ان يبكي شقيقي الجزائري تأثرا بموقفكم وتبرعكم بمبلغ ($٥٠٠٠) واستنتجت من خلال الحديث بأنه كان يحاول بيع أحدى كليتيه لتسديد نفقات العيش له ولعائلته وهو يعيش في قطرعربي غني بالنفط كغيره من الدول العربية والتي لم يفكر بعض حكامها بالحياة الكريمة لشعوبهم، بل قسم منهم شارك بسرقة نفط العراق، وكوني أعيش بكلية واحدة اعي ماسيتعرض له هذا الشاب عندما يفقد أحدى كليتيه بسبب ما سيعانيه من مشاكل صحية لهذا أطأطأ رأسي أنحناء و اجلالا و احتراما وتقديرا لكم ولروحكم الانسانية و اصالتكم العراقية لهذا الموقف النبيل الذي سبقه منكم موقف أشجع و انبل عندما فضحتم أسماء أدباء وسياسيين وصحفيين مأجورين وشخصيات و أحزاب استنزفت وسرقت ثروات الشعب العراقي و استفادت من كوبونات النفط العراقي لمصالحها.
لقد زرت في حينها جريدتكم لتهنئتكم على هذا العمل الشجاع و ابلغت الصديق والزميل عبد الزهرة زكي بأنني سأكون أول شاهد أثبات لتاكيد صحة ما نشر في المدى بعد ان اثارهؤلاء اللصوص الشكوك حول مصداقية مانشر وفقكم الله وحفظكم ونشد على يدكم بالسير قدما لفضح الفساد والدفاع عن مصالح شعبنا العراقي الجريح وبهذه المناسبة أقترح أن تتبنى مؤسستكم انشاء صندوق لمساعدة العراقيين والاخوة العرب من المرضى والمحتاجين صحفيين و أدباء ومثقفين وتقبلوا فائق الاحترام.

صالح الفياض

ورد الاستاذ فخري كريم على هذه الرسالة بما يأتي:

اشكرك وكنت ميالا لتقديم العون للزميل دون اعلام، وحين طلبت العربية تسجيل المحادثة اشترطت السؤال من الزميل اذا كان لا يعتبر ذلك جرحا لمشاعره، واكد مدير العربية في الجزائر انه واثق من تفهمه وتجاوبه ويريد مفاجأته، لقد اعلنت في البرنامج عن اطلاق "صندوق التنمية الثقافية" ورفدتها بمئة الف دولار من (المدى) والجمعيات المتعاونة مع المؤسسة وسيفتح الصندوق للمساهمات من الجهات المختلفة شرط ان لا تكون مشبوهة، والصندوق سيرعى الحالات المماثلة واحتضان ودعم المبادرات الثقافية في العراق والعالم العربي.
شكرا لك.. وآسف لاضطرارك العيش بكلية واحدة.
مع تمنياتي لك بالصحة والعمل المثمر وطول العمر.

فخري كريم.

فخري كريم يستجيب لصرخة شاعر

بين مبادرة الاستاذ فخري كريم رئيس تحرير (المدى) ورئيس مجلس ادارة مؤسسة (المدى) وصرخة الشاعر الجزائري ابو بكر زمّال باعلانه استعداده لبيع كليته مسافة حرية بالتوقف والتأمل في تفاصيلها اذ تجلت فيها النخوة العراقية وصدق العاطفة مثقلين بالاحتجاج على الصور المأساوية والوضع وصل اليه حال المثقف في عالمنا العربي وبين صرخة الشاعر الذي اضطر كارها ومكرها الى هذا الاعلان المؤلم لينقذ اسرته وعيال بيته بعد ان اشتد عليه وجع الفاقة.
وكان فخري كريم صاحب مؤسسة المدى قد اعلن عن انشاء صندوق لمساعدة الادباء والمثقفين واعانتهم في حياتهم الثقافية، والذود عن كرامة المثقفين لا سيما اولئك المثقفون الذين لم يجدوا من الانظمة عند رفع صوتهم قليلا سوى الامساك بالمسدس لاسكات هذا الصوت الذي قد يؤذي النظام وهذا من اهداف صندوق التنمية الذي يطمح الى منع المس بكرامة المثقف والتدخل في حالة تعرضه للقمع.
والمسافة بين الصرختين، صرخة صاحب المدى ومبادرته الانسانية وصرخة زمّال تحمل حشدا من الرؤى والتصورات منها:
اين اتحاد الكتاب العرب؟
اين وزارات الثقافة والاعلام في الدول العربية؟
اين المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم؟
اين مؤسسات المجتمع المدني الثقافية؟
اين اتحادات الادباء والكتاب في الدول العربية؟
ماذا يفعل المثقف العربي في هذا الزمن السيئ وقد همش دوره وطرد من مكامن القرار الذي صار مقصورا على السياسي السياسي والسياسي التاجر والمثقف الدجال ومجموعة لصوص ومافيات اكلوا من الاشتراكية بقدر ما يأكلون من الرأسمالية الرشيدة.
لصرخة زمّال تعبيرها الموجع اذن ولمبادرة فخري كريم وجهها الناصع الذي يبلسم جرحا لصارخ متوجع ويرسم دربا جديدا لخطى المثقف حيث يحتضنه ويحتفي بنتاجه ويعيد له اشراقة وجهه ولن يخسر (زمّال) كليته وسيعيش متألقا بكرامته وقد كسب فخري كريم الكثير من موقفه الشريف هذا.. وخسرت الانظمة والاتحادات والهيئات اعلاه.

باسم عبد الحميد حمودي

كلية صاحبنا بيضاء و لا تنمو كالأرصدة السويسرية!

منى كريم

منى كريم

بقلوب جاحظة تلقينا نبا اعتزام الشاعر والصحافي الجزائري أبو بكر زمّال بيع كليته بسبب الفاقة وخذلان الواقع والظروف.
إن زمال يمتلك قلبا نظيفا ويدين طاهرتين انه يحلم بنسيم عليل ولقمة عيش كريمة ولن نقبل أن ينخذل
إن آثاره خطت بنا إلى مخاطبتكم.
إننا نخاطبكم رافعين غصاتنا احتجاجا وعصيانا فيما يملأنا القلق بشأنه ويجتاحنا الألم الكبير.
إننا نتوق إلى ما يجب أن يكون..
إن الفعل الذي سيقدم عليه صديقنا شديد المأساوية يضرب ما تبقى من هامش الإنسانية في مقتل.
إننا نجهد أنفسنا باكتشاف الأمل وسنظل.. آملين بصياغة عالم نزيه لا يخجل مآقينا أو يشوه الحلم
إننا نحملكم المسؤولية الكاملة مشاركين زميلنا أوجاعه ومؤمنين بان الإنسانية هي الحق.
يكفينا ذلا من أقبية الخوف إلى هلع المعاش وليس انتهاء ببيع أجسادنا.
إن صديقنا ضوء نبيل يغرق ..ونحن معه نريد أن نعيش الوطن لا نريد أن نحلم به.
كتل متحجرة " أنظمة " تمارس على ما تبقى منا قهر البرود و اللامبالاة كأن أصواتنا صدى لخرافة ما .. صراخنا يذوب في مرح صخبهم الأعمى ..أشياؤنا المحلوم بها نعال لأحذيتهم ..ليس قهرا جسديا و حسب .ليس قهرا ذهنيا و قمعا و اغتيال أرواح تحت مسميات مهلهلة ..جعلوا منا فضلات بشر . عوادم أرواح ..
صرنا نخجل من رغبتنا " نريد أن نكون بشرا و حسب " ..ذعر في الصباح . دوريات ترويع . و كل حقارة لها بوق يبررها.
إنها صرخة في قلوبكم " إن ظلت ".
شاعر يبيع جسده، وحذاء السيد "سلطة" كفيل بأن نشبع شهرا و ندرك معنى البيت ..
إننا نجابة آذانكم المسدودة بالصراخ و سنمضي في الحلم
سنحطم خطوطكم الحمر..
لنكتشف أننا بلا وطن ..
أرواحنا تدخن، ضحكاتهم الباردة تزيدها اشتعالا ..
لا نطلب مقاعدهم الدافئة و قصورهم المذهبة
نريد أن تستعيد المفردات وجودها في الحياة
فالعدل : خرافة
الوطن : لفظة كلاسيكية صارت..
بشرا و حسب . نريد ..
سنعرف كيف نسترد أحلامنا البسيطة من غرف القطيفة ..
سنعرف ..
الغباء ينمو كدين شعبي، يتكاثر كالذباب ..
الله حكر على اللحى .ربطات عنق تسخر من أقدامنا ..
لم يعد من الممتع محبة فيروز في الصباح
صارت الورود شيئا لا يحتمل . مؤامرة لمسخ أرواحنا
تصدير اليأس لنا (كل شيء على ما يرام) ..
لا نريد قول البكم التي تترسب في الروح مرارة لا نريد الكثير . بشر و حسب ..
أي هزل .أي حداثة .أي أسى فاقع اللون، أي شحوب يصيب المدى .لا تضعوا المزلاج على رؤوسنا لا توصدوا على عيوننا النوافذ
كل شيء ممنوع .ولا جدوى من محادثة اليائس عن المواطنة !
يا لسعادتكم إذا صديقنا جائع بما يكفي لنغادر النحيب صوت الصراخ .صديقنا لا يملك غير جسد حزين
أي خرافة سوداء و حزينة ..بصاقنا على الخنوع منذ الأزل .بصاقنا على فلسفة الأخلاق للأبد ..
(كلية صديقنا، لا تنمو كالأظافر

لا تنمو كالأرصدة السويسرية

كلية صاحبنا بيضاء) ..

أيها الكافرون بنا صيحاتنا مهمومة بالفقير النبيل . الجائع
بغرفة تجعل له جسدا ..
سيدنا " نفط " لمن أنت ؟يطالنا اليأس و النحيب
نكرهك يا حضرة الواقع . حين لون الروح يتسخ
لعنتنا على التلفاز السكران . لعنتنا على الأعلام الوطنية " غائط متعدد الألوان "..
لعنتنا على بوذا الذي أحببناه ..
لعنتنا على جدة ترفع يدها للسماء و تبكي في الجوار..
" نريد أن نوجد يا نحن "
أوجدنا يا غضباً أبيض، يا غضباً أعمى، أوجدنا يا الغضب الحاد
وعلى الرغم من الانتصار الدائم للكوابيس وانكسار الأماني إلا أننا
مازلنا تواقين لوضع حد لمعاناة شاعر..
شاعر لا يتكئ سوى على قصيدته وليس من قبيلة له أو سلطة
فيما نأمل بكل ما في رئاتنا من رجاء أن لا تتركوا الشاعر وحيدا في العراء يقاسي الوحدة والوحشة والخراب
إن الرعب هو اللا أمان لوتعرفون
وبالمختصر نقول لكم بأننا لا نستجديكم ..أبدا
فيما نمتلك الجرأة لنقول أن هذا اقل ما يمكن أن تفعلوه تجاه مصيبة صاحبنا حيث الاهتمام بالمبدع وصاحب الرأي عملتكم المتداولة في بورصة الثقافة!
وعليه.. فان تطنيشكم لندائنا / صرختنا هذه اقل ما يؤكده هو أنكم بلا أخلاق وبلا ضمير أيضا..
..بهلوانات دجل لا اكثر ولا اقل.

السيد فخري كريم رئيس تحرير جريدة المدى الغراء المحترم

تحية طيبة

علمت للتو من تلفزيون العربية بشأن مبادرتك الكريمة بالتبرع لاحد مثقفي الجزائر الشقيقة بمبلغ ٥٠٠٠ دولار لمنعه من بيع كليته. لم تكن تلك المبادرة مفاجأة لي بقدر ما اكدت عمق التزامكم بالمثقفين وانسانيتكم الرائعة التي ضربتم لها مثلا بين اثرياء العالم العربي الرافلين باسباب النعيم دون ان يشعروا بما تراه الشعوب ومثقفيها. ولقد شعرت بالفخر وانا استمع الى ذلك التقرير الصحفي كوني احد كتاب (المدى)، وصرت اباهي من حولي بك وبتلك الصحيفة التي شقت طريقها الى القلوب قبل العقول بتوازنها وانصافها وحيادها في زمن الانحياز. دمتم ودامت مبادراتكم الكريمة واعز الله بكم العراق واهله.. فوالله ما دام في هذا البلد مثلكم فلن يذل ولن يقهر..
مع التحية لكل المحررين والكتاب والعاملين في هذه الجريدة-الصرح.

علاء غزالة

نداء عال للروح

أبو بكر زمّال

نداء عال بروحه أيها الأصدقاء يا من وقفتم معي و أنا أتلو أوجاعي على مرأى من وطن لا يعير أذنيه لأنين كتابه و شعرائه، في وطن لم تعد حياة الإنسان البسيط تساوي فيه أي شيء ، في وطن يقال أنه اليوم يمنح قاتليه أوسمة و نياشين، في وطن سيعود إليه القتلة فاتحين و منتصرين، في وطن كنا نحبه كي لا يكرهنا، كنا ندافع عنه كي لا يخذلنا، كنا نحميه كي لا يسقط ، جمعنا ورده كي لا تحترق تحت أقدام الغزاة. أيها الأصدقاء في كل أنحاء العالم العربي، أنتم الذين استمعتم إلي كي لا أتوقف عن النبض، أنتم الذين دعمتم كلمتي حين أعلنت أنني سأبيع كليتي من أجل عائلتي من أجل الخروج من الفاقة والقهر، وأرسلتم أيديكم تمسح عن جبيني بعض التعب الذي خلفه دمار هذا الوطن، أنتم الذين قلتم لا ما هكذا يهان الشاعر والكاتب والقلب ، أنتم من رفعتُهم بأصواتكم التحدي في هذا الوطن البائس أيها الأصدقاء أكتب لكم اليوم وأنا موجوع، ومحبط ، ومنكسر، و مهزوم الروح، و كاره قدري أنني كنت في يوم شاعراً أو كاتباً أو محباً للإبداع أكتب إليكم كي أقرب أرواحكم أكثر لكي تنصتوا لأنين الوالدة وطفلين صغيرين وإخوة وهم يستعدون لاستقبال الشارع بعد عيد الفطر دون أن تتحرك أية جهة في هذا الوطن من أجل المساعدة أو حتى المواساة بالكلمة الطيبة، دون حتى أن تلقى رغبتي في بيع كليتي شارياً بعدما قطعت إحدى الجمعيات الفرنسية الاتصال بي وهي من كانت تريد شراءها. أيها الأصدقاء ربما كانت المحنة أقوى من رغبتنا في الحياة بكرامة، ربما يتلذذ الآن هؤلاء الذين أطلقوا الشائعات عني في الشوارع و سمموا الموقف، ربما و ربما و ربما...، و لكنني في كل هذا لن أتراجع و لن أصمت أيها الأصدقاء الذين لا أعرفهم، الشارع سنفترشه و لكن لن نرضخ، بلغوا عني أنني ما زلت مستعداً لبيع كليتي وأن الوالدة مستعدة لذلك أيضاً أوصلوا ندائي كي يظل صوتي صوتاً مراً في أصوات أوطان لا تحب كتابها و شعراءها. أيها الأصدقاء لن نستسلم، أيها الأصدقاء .